الفصل الأول

تحديات الثورة

obeikandl.com

الفصل الأول
تحديات الثورة

ملامح الوضع فى مصر قبل الثورة

تشير عدة تقارير محلية ودولية وحكومية إلى انتشار الفساد في الهيئات والمصالح الحكومية في مصر، كما يظهر ترتيب مصر متأخراً على مؤشر الفساد الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية، ففي ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٩ جاء ترتيب مصر ١١٥ على مستوى ١٨٠ دولة في العالم متراجعا عن عام ٢٠٠٧ الذي كان ١٠٥ وعام ٢٠٠٦ الذي كان ٧٠، كما تورط عدة وزراء في عمليات فساد كبيرة وفى مارس ٢٠١٠ الأغلبية فى مجلس الشعب تُسقط ٣ استجوابات تتهم الحكومة بالفساد وإهدار ٨٠ مليار جنيه في أبى طرطور والغزل والكهرباء.

كما صدر تقرير للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء يقول أن ١٢ مليون نسمة يعيشون بلا مأوى؛ مما يدفعهم للمعيشة في المقابر والعشش والجراجات والسلالم والمساجد وقال التقرير أنه توجد في مصر ١٠٣٢ منطقة عشوائية في جميع المحافظات وأن معظم هؤلاء مصابون بأمراض الصدر والحساسية والأنيميا والأمراض الجلدية وتقرير آخر صادر عن لجنة الإنتاج الزراعي بمجلس الشورى أكد أن ٤٥% من سكان مصر تحت خط الفقر ووفقا لتقرير الصندوق الدولي للتنمية الزراعية التابع للأمم المتحدة، ووصف التقرير هؤلاء الفقراء بأنهم جوعي ومرضي وأشار التقرير إلي تعرضهم لكل أنواع الحرمان

obeikandl.com

من الغذاء والمأوى والتعليم الجيد والرعاية الصحية الكاملة وأن شريحة الفقراء في مصر تمتد وتتسع كل يوم، خاصة بعد استمرار سياسة فرض المزيد من الرسوم التي يتحملها الفقراء وحدهم.

هذه بعض ملامح الوضع فى مصر قبل الثورة والتى اقتضت ضرورة التخلص من هذا الرمز الغريب المسمى حسنى مبارك فحين يجتمع الفساد والغباء والعناد والعمالة واللصوصية والدياثة حيث سمح بتصوير أفلام بورنو المعروفة فى منطقة الأهرامات وبعض مناطق الصعيد و٠٠و٠٠ فماذا ننتظر الا الثورة .

سلمية ثورة مصر

يختلف العلماء على تعريف الثورة وعلى أنواع الثورات وعلى أسبابها ونتائجها لكن هناك شبه اتفاق على أن الثورة هي الإطاحة بنظام سياسي اجتماعي اقتصادي واستبداله بنظام مختلف عن طريق حركة شعبية أو عن طريق العنف المسلح فقد تكون الثورة ضد محتل أجنبي وقد تكون ضمن حدود البلد الواحد وموجهة ضد طبقة أو سلطة حاكمة تلحق أضرارا بغالبية أبناء الشعب والثورة السلمية أو الثورة الناعمة مصطلح برز في مطلع التسعينيات، عندما استطاع المجتمع المدني في أوروبا الشرقية والوسطى تنظيم إعتصامات سلمية للإطاحة بالأنظمة الشمولية وسميت بالمخملية لعدم تلوثها بالدم واستخدام العنف، كما دعمت هذه التحركات مفهوم المجتمع المدني ووضحت أهميته في رسم السياسات الخارجية والداخلية لهذه الشعوب، دون حصرها في إطار حكومي حتى أصبح دور المجتمع المدني كبيراً في مقاومة الاستبداد والطغيان من خلال الأحداث السلمية وجاء رمز السلمية في الثورة فى مصر في صور متعددة ، منها : إمضاء عقد النكاح الشرعي فيه منقولاً على الهواء مباشرة بين شاب وشابة إضافة إلى ترحيب الناس بالجيش ، وتعهد الجيش بسلامتهم ، واعترافه بشرعية مطالبهم ،وعدم حمل المتظاهرين للسلاح٠

ولكن هناك من يرى أن الثورة لم تكن سلمية وقد دللوا على ذلك حيث قال كتابهم ما خلاصته هناك أوهام كثيرة فمنذ بداية الانتفاضات الشعبية العربية وهناك مقولات يتم ترديدها بوصفها انعكاسا للواقع، في حين أنها لا تعدو أن تكون ضرباً من التمنيات لما يجب أن يكون عليه المجتمع، ولما يمكن أن ينتج عن هذا التغيير المسمى – تجاوزاً – ثورة في أكثر من بلد عربي فعلى سبيل المثال، كان هناك ولا يزال، مبالغة في تقدير دور مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر، وغيرهما، وفي إعطاء الناشطين على الإنترنت أهمية لا يستحقونها ولا شك أنه كانت هناك ثقة غير مبررة لدى البعض في قبول الروايات ضد الأنظمة السابقة، الصحيح منها والمتوهم، وأهم وهمين انكشف غطاؤهما سريعا هما: ادعاء سلمية الثورة، وبراءتها من الالتزام الأيديولوجي أو العصبيات التقليدية.

إن غالبية الانتفاضات الشعبية التي مرت بدول المنطقة لم تخل من العنف، ولم تتخلص لحظة واحدة من المؤثرات الأيديولوجية (اليسار والإسلاميين)، ومن العصبيات التقليدية كالطائفية، والعرقية والجغرافية أي أن حكاية ثورة الشباب على الأنظمة الاستبدادية لاستعادة الحياة السياسية والاجتماعية هو توصيف غير دقيق، وقوى المعارضة في الشارع لم تخل في أي وقت من ممارسة العنف والتخريب، ومن التشدد الديني، والتعنت اليساري المناوئ للمؤسسات، واستخدام الشعارات الطائفية والجغرافية .

ولذا لا يمكن أن تظل الثورة سلمية ولم نر أبداً فى تاريخ الإنسانية ثورة ظلت بيضاء فذلك شىء فوق مقدور البشر لأن معناه أحد أمرين إما أن الثوار يحملون قدرات خارقة تجعل خصومهم يسلمون دون قتال وإما أن الطغاة أشرقت فى قلوبهم شمس الحق فجأة فصاروا أتقياء وأرجعوا الحق إلى أهله وهذا وذاك من الأوهام والأحلام، إذن فقدر الناس على هذه الأرض الصراع بين الحق والباطل ولا يشذ عن ذلك رسالات السماء المؤيدة من الله المدعمة بالوحى ، والقرآن يحكى قصص الصراع الدامى بين القلة المؤمنة والكثرة الكافرة التى لم تتوان فى الإفراط فى

استخدام القوة ضد القلة التى بدأت مسالمة ولكنها ما لبثت أن اضطرت إلى الدفاع عن نفسها.

وللرد عليهم فهناك أسئلة يتعين طرحها، أهم تلك الأسئلة :

١- هل خرج المتظاهرون من المساجد مسلحون أم أنهم خرجوا بأياد خاوية؟

٢- هل بدأ المتظاهرون فى الاعتداء على رجال الشرطة أم أن رجال الشرطة هم الذين بادروا بالعنف ؟

لا يختلف اثنان على أن الشرطة بمجرد شروع المتظاهرين فى الخروج من المساجد قامت بإطلاق الغازات المسيلة للدموع، وفتح خراطيم المياه، ثم الهجوم على المتظاهرين بأعداد كبيرة من الأمن المركزي وفى البدء صمد المتظاهرون وتحملوا الضربات الأولى بمنتهى الصلابة، وفى لحظة ما كان ينبغى رد الضرب ولو بالحجارة لفتح الطريق أمام المتظاهرين ولكن انتهج كل فريق من المتظاهرين طريقة مختلفة لكسر حواجز الأمن المركزى، فمنهم من رشق سيارات الشرطة بالحجارة، ومنهم من التحم بالشرطة وتلقى الضربات حتى خارت قوى الأمن المركزى وبدأ فى التراجع .

إذن يمكننا القول أن رد الثوار لم يكن عنيفاً بصورة منظمة توحى بأنهم نظموا أنفسهم تحت شعار الثورة العنيفة، بل إن معركة قصر النيل دليل دامغ على أن المتظاهرين ظلوا سلميين إلى أبعد ما يمكن، فرجال الشرطة قد استخدموا كل الوسائل الممكنة لمنع المتظاهرين من بلوغ ميدان التحرير، بينما ظل المتظاهرون يتدافعون رغم قنابل الغاز والرصاص المطاطي وخراطيم المياه دون رد عنيف، حتى تساقطت الضحية تلو الضحية فانتفض الناس بصورة عفوية وبادلوا عنف الشرطة بعنف مشروع وهنا بيت القصيد.

التحول الذى حدث فى رد المتظاهرين من السلمية التامة إلى الرد بالحجارة على الشرطة، هل يدفعنا لأن نصف الثورة بأنها عنيفة أو أن العنف هو الحل الأمثل

للثورات، وهل يخرج هذا الثورة من دائرة السلمية ؟

لا يمكننا إنكار حق المتظاهرين فى الدفاع المشروع عن أنفسهم، لكن دفاع الثوار عن أنفسهم سواء برشق الحجارة أو حتى بإشعال النيران فى أقسام الشرطة التى ثبت أنها أطلقت النيران بصورة عشوائية على المارة، لا يضفى صفة العنف على الثورة، فالثوار خرجوا بسلمية تامة منذ أول يوم وحتى سقوط الضحايا بأعداد كبيرة، ورد الثوار حق أصيل لا ينكره عاقل.

على أن وصف الثورة بالعنيفة يحتاج إلى دليل على استمرار العنف من جانب الثوار حتى نجاح الثورة، وهذا لا يمكن لأحد أن يزعمه، فبعد انسحاب الشرطة أعلن المتظاهرون اعتصاماً فى ميدان التحرير وميادين أخرى، ولم يتابعوا مثلاً رجال الشرطة ويقتلونهم.

لاحظ أيضاً أن رجال الشرطة كانت أعدادهم بالآلاف بينما أعداد المتظاهرين بالملايين، ورغم ذلك لم يسقط من رجال الشرطة إلا أعداد قليلة جداً، إننا إذا قارنا ثورة مصر بثورة ليبيا فى هذا المضمار لا يمكن أبداً أن تسعفنا الدلائل لوصف الثورة بالعنيفة.

إن مقارنة بسيطة بين أعداد رجال الشرطة التى سقطت عندنا وكتائب القذافي، وبين ثوار مصر وثوار ليبيا يهدم أقوال أولئك القائلين بعنف ثورتنا .

وأخيراً فإن موقعة الجمل ذات دلالة بالغة الأهمية، فرغم سقوط مئات الضحايا من جانب الثوار، لم يسقط قتيل واحد من البلطجية، مع أن الثوار قد ألقوا القبض على الكثيرين منهم أثناء احتدام المعركة، ومع ذلك لم يتعرضوا لهم بسوء، بل إن شاشات الفضائيات نقلت صوراً لبعض البلطجية والأطباء الميدانيين يعالجونهم من الإصابات الناجمة عن التراشق المتبادل بالحجارة.

إن سلمية الثورة ليست عاراً نتبرأ منه، بل إن سلمية الثورة هى التى جعلت العالم كله ينحنى أمام الثوار المصريين، وأي مقارنة مع أي ثورة أخرى لن تكون فى

صالح دعاة العنف.

الثورة المصرية فى عيون العالم

كشفت ثورة الخامس والعشرين من يناير عن اهتمام دولي كبير رسمي وإعلامي يبدو غير طبيعي في تعامل المجتمع الدولي مع ثورات العالم النامي، وهذا التقدير والإعجاب امتد ليشمل العديد من عناصر ومكونات المجتمع المصري بكل شرائحه، إلى الدرجة التي دفعت تحليلات وتقارير إعلامية إلى القول أن الصورة الجديدة لمصر بدأت تجذب السائحين الأوروبيين الذين يرغبون في العودة إلى مصر، فيما عرف بسياحة الثورة وواكبت حالة من التقدير الرسمي العالمي في مختلف دوائر صنع القرار لثورة مصر، حيث تكشف متابعة التصريحات الرسمية العالمية، التي واكبت اندلاع الثورة المصرية عن حالات عالية من التقدير والإجلال للثورة المصرية وشبابها، فقد دعت العديد من قيادات العالم إلى استلهام الدروس من شباب مصر، بل إن بعض الدوائر السياسية طالبت بمنح الثورة المصرية جائزة نوبل للسلام عام ٢٠١١.

الثورة المصرية في عيون قادة العالم

أجبرت الثورة المصرية قادة العالم على الإشادة بسلمية الثورة وتحضر الشعب الذي صنعها، وهو الأمر الذى ظهر جلياً في خطاباتهم وتصريحاتهم التي خرجوا بها على العالم في أعقاب تنحي الرئيس السابق مبارك:

الرئيس الأمريكي باراك أوباما :

" يجب أن نربي أبناءنا ليصبحوا كشباب مصر "

" هناك لحظات نادرة فى حياتنا نتمكن فيها من مشاهدة التاريخ أثناء صياغته، وثورة مصر إحدى هذه اللحظات ، فالناس فى مصر تحدثوا ، وصوتهم سمع ، ومصر لن تكون أبدا كما كانت "

" المصريون ألهمونا وعلمونا أن الفكرة القائلة أن العدالة لا تتم إلا بالعنف هى محض كذب، ففى مصر كانت قوة تغيير أخلاقية غير عنيفة غير إرهابية ، تسعى لتغيير مجرى التاريخ بوسائل سلمية . "

" الثورة صوتها مصرى، إلا أنها تذكر العالم بأصداء ثورات سابقة، أهمها ثورة الألمان على سور برلين، وثورة غاندى الذى قاد شعبه إلى طريق العدالة"

" ستظل كلمة التحرير تذكر المصريين بما فعلوه، وبما ناضلوا من اجله وكيف غيروا بلدهم، وبتغييرهم لبلدهم غيروا العالم أيضاً "

الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون: " صوت المصريين قد سمع، وأدعو لنقل سلمي حقيقي للسلطة واحترام حقوق الإنسان في هذا اليوم التاريخي، وأهنيء الشعب المصري على نجاحه في ثورته، والأمم المتحدة مستعدة لمساعدة مصر. "

رئيس الوزراء الإيطالي السابق سيلفيو برلسكوني: " لا جديد في مصر، فقد صنع المصريون التاريخ كالعادة "

ديفيد كاميرون رئيس وزراء بريطانيا : " يجب أن ندرس الثورة المصرية فى مدارسنا "

هاينز فيشر رئيس النمسا : " شعب مصر أعظم شعوب الأرض ويستحق جائزة نوبل للسلام "

ستولتنبرج رئيس وزراء النرويج : " اليوم كلنا مصريون "

فستر فيله وزير الخارجية الألماني: " أتطلع إلى زيارة مصر والحديث مع الذين قاموا بالثورة "

السفير الألماني بالقاهرة : " الثورة المصرية تشبه ثورة وحدة ألمانيا منذ ٢٠ عاماً، فقد حافظت على كونها سلمية "

الحضور الإعلامي الدولي لثورة ٢٥ يناير

obeikandl.com

تشير دراسة الإعلام الدولي بمختلف أدواته صحف، وكالات أنباء، شبكات تليفزيونية، وسائط الكترونية عن حضور إعلامي طاغ للثورة المصرية في الإعلام الدولي، حيث لم تتوقف شبكات التلفزة والقنوات الإخبارية والمواقع الاليكترونية عن البث المباشر على مدار الساعة عن الثورة المصرية، كما احتلت أنباء الثورة المصرية صدارة عناوين كبرى الصحف العالمية لأيام طوال، وعلى غير العادة في التقييم الإعلامي، فقد اتسمت تلك التغطيات الإعلامية بأعلى درجات الإيجابية، حيث وصفت افتتاحيات كبريات الصحف العالمية ثورة مصر والمصريين بشكل عام بسمات يندر أن تجدها في الإعلام الغربي، بل لا نبالغ في القول إن ثورة ٢٥ يناير كانت بمنزلة دعاية مجانية لمصر في الإعلام الدولي، وأداة من أدوات تغيير صورة مصر، تلك الصورة التي شابها الكثير من السلبيات في فترة ما قبل الثورة.

وفيما يلي عرض موجز لتناول كبريات الصحف العالمية للثورة المصرية وشخوصها، وكذا تناول لأراء عدد من المفكرين الغربيين .

روبرت فيسك الكاتب البريطاني الشهير في مقال بعنوان (رحيل طاغية ونشوة شعب) للإندبندنت: " هب المصريون ونفضوا عنهم خوفهم وطردوا الرجل الذي يحبه الغرب ويعتبره زعيما معتدلا، نعم ليست شعوب أوروبا الشرقية وحدها القادرة علي مواجهة الوحشية وتحديها وسيعرف هذا الحدث في التاريخ باسم ثورة ٢٥ يناير، وهو اليوم الذي اندلعت فيه الثورة، وسيؤرخ له علي أنه اليوم الذي هب فيه شعب مصر."

صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية : "إن عددا كبيراً من الإسرائيليين أبدوا إعجابهم بالثورة المصرية ونقلاً عن بن كاسبيت المعلق الإسرائيلي البارز لصحيفة معاريف: الأمل والتفاؤل يتدفقان إلى مصر، شجاعة الجماهير جعلتنا نعجب بالمصريين، لقد استطاعوا الوقوف في وجه مبارك، فالشعب المصري من

أعظم الأبطال، فقد وقفوا في وجه واحد من أقوى الحكام والأكثر كرهاً في التاريخ الحديث لمصر. "

صحيفة الجارديان البريطانية : "٣٠ ثانية وضعت نهاية حكم استمر ٣٠ عاماً – في إشارة إلي المدة التي استغرقتها كلمة اللواء عمر سليمان النائب السابق للرئيس والذي أعلن تنحي مبارك – مهما يحدث بعد الآن فإنها بالفعل لحظة تاريخية مهمة، فقد أعادت ترسيخ مكانة مصر كقائدة للعالم العربي والشعب المصري في الصميم الأخلاقي لهذا العالم – إنها أعظم ثورة فى التاريخ البشرى بأكمله – وأعظم من الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية. "

صحيفة ديلي تليجراف البريطانية: " قوة الشعب تصنع التاريخ في مصر."

شبكة CNN الإخبارية : " لأول مرة فى التاريخ نرى شعبا يقوم بثورة ثم ينظف الشوارع بعدها. "

بولو كويلهو الروائي البرازيلي الشهير: " العالم يتحول للأفضل لأن هناك شعوبا تخاطر بأرواحها لجعله أفضل شكرا يا مصريين .

آن لأرواح الشهداء ان تهدأ آن لنا أن نكرم أسرهم ليس أقل من نصب تذكارى لهم في التحرير، هم صنعوا المجد لنا هم رسموا المستقبل لأبنائنا بأرواحهم ودماءهم فحق لهم أن يبقوا أحياء عند ربهم وفي قلوبنا. "

خوان جويتيسولو الأديب الإسباني: " المصريون شعروا في الميدان بأنهم ملاك مستقبلهم ومصيرهم وعليهم أن يقولوا كفى. "

الثورة المصرية في عيون الشعوب

بعد منتصف شهر مايو ٢٠١١ بدأت في عدة دول أوروبية العديد من المظاهرات، على غرار ما حدث في مصر وبعض الدول العربية المجاورة لها من ثورات ضد الأوضاع المغلوطة والفساد لكن المظاهرات الأوروبية التي اندلعت في

أكثر العواصم شهرة لم تكن بسبب القهر والظلم والفساد، بل كانت بدافع آخر بعيد عن الأذهان وهو سوء الأحوال الإقتصادية ، الأمر الذي قد ينكره البعض على هذه الدول الصناعية ذات الإقتصاديات الضخمة، فقد خرجت الجماهير الأوروبية إلى الميادين الشهيرة بمدنهم الكبرى رافعة العلم المصري احتجاجاً على سياسات حكوماتهم التقشفية التي أضرت بحقوقهم ومصالحهم، ملوحة في الأفق بالقوة الشعبية التي يمكن للجماهير أن تفعل بموجبها المعجزات كما حدث في الدول العربية، فقد أطلق الأوروبيين على الثورات الناجحة في المنطقة العربية وعلى رأسها مصر مسمى الربيع العربي، وتستلهم الشعوب الأوروبية من نظيراتها العربية والمصرية روح النضال، مقتديةً بما فعله الثوار المصريين من الإحتماء بالمكان (وهو ميدان التحرير الشهير) واحتضان العلم.

كان للثورة المصرية طابعها الخاص في نفوس شعوب العالم، فقد اقتدت بها الشعوب لتواجه مشاكلها الخاصة، فتوحدت الوسيلة في تناغم بديع بين الشرق والغرب في مواجهة الغايات المختلفة، وهذه نماذج من الشعوب التي مثلت انعكاساً للثورة المصرية يجسد رؤيتهم لنا، وصورة ثورتنا في عيونهم:

أسبانيا: في أسبانيا اعتصم آلاف من الشباب في الميادين الرئيسية في عدة مدن أسبانية، في أكبر حركة احتجاج تشهدها البلاد منذ إصابتها بالركود الإقتصادي عام ٢٠٠٨، وقد استلهمت تلك الاحتجاجات روح الثورة المصرية في شكلها وجوهرها، حيث نظمها المحتجون عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك، وعبر تلك المواقع أيضاً وسّعوا دائرة احتجاجهم لتشمل أقرانهم في مختلف الدول الأوروبية مثل لندن وباريس وروما ودبلن، حيث قامت فيها مظاهرات مؤيدة للمعتصمين الأسبان أمام سفارات اسبانيا في هذه الدول وقد اختار المحتجين أحد ميادين العاصمة مدريد الشهيرة ليحاكوا به ميدان التحرير، فتجمع نحو ألفي متظاهر في ١٨ مايو بساحة بويرتا ديل سول وسط مدريد للاحتجاج على وصول معدل البطالة إلى ٢١%، بالإضافة إلى تنديدهم

بالسياسات التقشفية التى فرضت عليهم لمواجهة العجز المالى فى الميزانية والمحتجون لم يخرجوا في مجرد مظاهرة، بل اعتصموا في الساحة ورفضوا الرحيل قبل الانتخابات المحلية والإقليمية كوسيلة ضغط من قبلهم على حكومتهم للانصياع لرغباتهم، رافعين العلم المصري في وسط العاصمة الإسبانية والجدير بالذكر أن حركة الشباب الأسبان أصبحت تعرف بحركة ١٥ مايو إقتداءً بمصر في نسب الثورة ليوم البدء.

إيطاليا: في يوم الجمعة ٢٠ مايو ٢٠١١ خرجت احتجاجات من ٩ مدن إيطالية، من أهمها روما وميلانو وتورينو لتمثل السخط والضجر الشعبي من الحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للبلاد، ضمن موجة احتجاجات في أوروبا تضع أمامها النجاح الذي لاقته الثورات العربية ولاسيما مصر وقد نشر عدد من المتظاهرين الإيطاليين صورة للعلم المصرى بجانب العلم الإيطالى خلال احتجاجاتهم فى شوارع روما ضد رئيس الحكومة الإيطالية آنذاك سيلفيو برلسكونى، وسياسة حكومته، مكتوبا عليها ثورة مصر ألهمتنا المطالبة بالديمقراطية وإقالة نظام برلسكونى، كما نشر المتظاهرون صور ساخرة من برلسكونى وهو بجانب الرئيس المخلوع حسنى مبارك والرئيس التونسى المخلوع زين العابدين بن على.

فرنسا: استلهم عدد من الشباب الفرنسي طريقة الاحتجاج المصرية التي ارتكزت على التواصل عبر الشبكات الاجتماعية في الأنترنت، والتي من أبرزها فيسبوك وتويتر، وأسس مجموعة منهم صفحة تدعو للثورة يوم ٢٦ يونيو، ووضع مؤسسوا صفحة الثورة الفرنسية شعارات رنانة من قبيل الاتحاد يصنع القوة، وأعلن هؤلاء ميلاد حركة شبابية تدعو للاحتجاج لتأسيس فرنسا جديدة، وبرز في نقاشات أعضاء صفحة الثورة الفرنسية الشبابية الجديدة حديث عن غياب الأمل لدى

الشباب وشكوى من العنصرية في المجتمع الفرنسي، وفي هذه الصفحة على الفيسبوك قال البعض إنه رغم قرب الانتخابات إلا أنه لا يوجد مشروع مجتمع.

وفي نهاية شهر مايو ٢٠١١ فضَّت الشرطة الفرنسية اعتصاما لنحو ١٠٠٠ شاب فى ساحة الباستيل، حيث تجمعوا على الطريقة المصرية رفضاً للبطالة والظروف المعيشية الصعبة وتدني مستوي المعيشة وسياسة الدولة الرأسمالية وازدياد قضايا الفساد المالي ، وقد فككت عناصر الشرطة الخيام التى أقيمت فى المكان، وأنزلوا الشباب الذين تسلقوا مبنى أوبرا الباستيل.

اليونان: كصدى للثورة المصرية، مستلهمين منها روح المقاومة والعدل، تظاهر المحتجين من اليونانيين فى ميدان سينتاجما بوسط أثينا، أمام البرلمان اليونانى، احتجاجا على القيادات السياسية التى تحكم، منتقدين صندوق النقد الدولى الذي يطالب بالمزيد من التقشف، ومطالبين الحكومة التي تواجه أزمة مالية كبيرة بالتخفيف من سياساتها التقشفية التي يدفع ثمنها الشعب اليوناني.

واستناداً إلي تقديرات الشرطة، فقد بلغ عدد المتظاهرين نحو ٢٠ ألفا، استجابوا للدعوة عبر شبكات التواصل الاجتماعي وليس عن طريق أحزاب المعارضة أو النقابات العمالية من أجل التجمع في كل مدن أوروبا للمطالبة بديمقراطية حقيقية.

التشيك: هدد اتحاد رابطة النقابات المستقلة في جمهورية التشيك بتنظيم إضراب ووقف حركة القطارات وقطع الطرق إذا لم يبدأ مجلس الوزراء في الحد من خطط الحكومة الرامية لخفض العجز في الميزانية عن طريق إصلاح نظام المعاشات والرعاية برفع الضريبة وزيادة المدفوعات للرعاية الصحية ونظم الإحالة إلي المعاش، متخذين من ثورات الربيع العربي قدوة كباقي شعوب العالم.

بلجيكا: تظاهر عشرات الآلاف فى شوارع العاصمة البلجيكية بروكسل احتجاجاً على برامج التقشف التي تدعمها الحكومة خوفاً من أزمة قد تعصف بها على

غرار ما حدث في اليونان، ولكن الشعب الذي شاهد أقرانه من العرب والأوروبيين يثورون على الفساد خرج للشوارع ليقول كلمته كما قالها المصريون، واقفاً في وجه الحكومات التي لا تلقي بالاً لشعوبها.

الولايات المتحدة: في منتصف مارس ٢٠١١ خرج محتجون في ولاية ويسكونسن الأمريكية يرددون شعارات سبق أن أطلقها تيار من تيارات الثورة المصرية احتجاجاً ضد قانون جديد يحد من الحقوق النقابية لعمال القطاع العام، ويعد أحد أكبر التحديات التي تواجه العمالة المنظمة في الولايات المتحدة منذ عشرات السنين، وكانت الاحتجاجات الشعبية الأمريكية في هتافاتها ضد إجراءات النظام الحاكم أقرب ما تكون من هتافات الثوار المصريين في ميدان التحرير ضد فساد النظام المصري السابق .

الفرق بين الثورة السلمية والثورة المسلحة

هناك عدة فروق بين الثورتين السلمية والمسلحة من حيث بعض المعايير ومنها :

من حيث عدد الضحايا : فى الثورة السلمية يكون عدد القتلى والجرحى أقل بكثير من الثورة المسلحة لأن فى الثورة المسلحة استخدام الأسلحة من الطبيعى أن يزيد أعداد القتلى والجرحى٠

من حيث التأثير الاقتصادى: عادة ما تنتهى الثورات المسلحة بدمار واسع فى البنية التحتية ومنشآت الدولة المدنية والعسكرية بينما فى الثورة السلمية يكون الدمار محدوداً ومحصوراً فى أماكن معينة وناتج عن تخريب غير مقصود ٠

من حيث التأثير الاجتماعى : فى الثورة السلمية يشارك جميع فئات الشعب من رجال ونساء وأطفال فى المقاومة كما أنها فيها تنمية مهارات لازمة لمرحلة ما بعد الثورة مثل الاتصال بالجماهير والتحاور والتحالف معها أما فى الثورة المسلحة

فتشارك فئة محدودة من الشعب وهى الفئة القادرة على ، والراغبة فى حمل السلاح ٠

من حيث اختيار القيادة : فى الثورة السلمية اختيار قيادة المرحلة القادمة على الثورة يكون اختيارًا ديمقراطياً بينما تخلق الثورة المسلحة ديكتاتوراً جديداً ٠

من حيث النجاح : فى الثورة السلمية نسبة نجاح الثورة فى التخلص من الطاغية والديكتاتور تكون أعلى بينما فى الثورة المسلحة احتمال النجاح يعتمد بشكل رئيسى على القوة العسكرية للمقاتلين من الشعب ومقدار الدعم الخارجى لهم .

من حيث القابلية للتعدد وقبول الطرف الآخر : فى الثورة السلمية يكون المجتمع مستعد للممارسة الديمقراطية الحقيقية أما فى الثورة المسلحة فالطرف الذى يحسم الصراع دائما يحاول فرض نفسه بالقوة٠

من حيث خطر التحول لحرب أهلية : فى الثورة السلمية خطر تحول البلاد إلى حالة الحرب الأهلية أقل بكثير أما فى الثورة المسلحة فاحتمال تحول البلاد إليها أعلى خاصة مع توفر السلاح والتحفز عند الثوار ٠

المميزات التى تفردت بها للثورة المصرية

أن أهم ما يميز ثورة شباب مصر هو تميزها عن كل الثورات التي سبقتها وأهم هذه الميزات ما يلي:

١- أنها ثورة شعبية بحق، حيث أن الجيش المصري أستلم السلطة من الثوار، وضمن شروط الثوار وليس العكس مثل ما حدث في ثورة عام ١٩٥٢ في مصر وعام ١٩٥٨ في العراق٠

٢- أنها ثورة لم تقودها أحزاب تقليدية أو أحزاب سرية مثل ما حدث في الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ حيث قاد الثورة أحزاب مثل الحزب الجمهوري الإسلامي بقيادة بهشتي ومجاهدي خلق بقيادة مسعود رجوي وغيرهم إنما هي ثورة قام بها

openkandil.com

٣- وقادها شباب ربما كانت هذه هي تجربتهم الأولى في المعترك السياسي يقود الثورات قادة محنكون، صارمون وأشداء مثل ماو تسي تونج، كاسترو، الخميني ومانديلا وهذا يضمن لهم وحدة الهدف والغاية إلا أن ثوار مصر لم يظهر أي منهم من يدعي القيادة، وإنما يفضلون لقب المشاركة في الثورة على لقب قيادة الثورة .

٤- كل الثورات ترتبط بأيدولوجية محددة أو بهدف واضح ومحدود مثال على ذلك الثورة الجزائرية وهدفها التحرر من الاستعمار الفرنسي والثورة البلشفية في روسيا لبناء مجتمع اشتراكي ونضال جنوب أفريقيا لإزالة التمييز العنصري وحكم الأقلية إلا أن أهداف الثورة المصرية لم تكن محددة وواضحة في البدء على الأقل حيث بدأت بمطالب لإطلاق الحريات ومحاربة الفساد وتطورت للمطالبة بإسقاط النظام

٥- كل الثورات وقادتها يسعون للوصول إلى السلطة كي يتولوا بأنفسهم العمل على تحقيق الأهداف التي ثاروا وضحوا من أجلها مثل الثورة الكوبية وكاسترو والثورة الإيرانية والخميني والثورة العربية والشريف حسين وأبناءه أما ثوار مصر فأنهم بعيدين كل البعد عن السلطة وإنما على ما يبدوا قد آثروا أن يكون دورهم مراقباً عن كثب للأحداث والتأثير عليها من خلال سلطة الشعب في الشوارع والحارات المصرية.

٦- عرفت كل الثورات بشعاراتها الرنانة مثل محاربة الاستعمار، القضاء على العدو الصهيوني وتحرير فلسطين، الوحدة العربية من المحيط إلى الخليج، محاربة الإمبريالية، تحقيق الاستقلال السياسي إلى آخره إلا هذه الثورة التي احتفظت ببساطة شعارات همموم الشارع المصري وصدقها ٠

٧- عرفنا من الثورات ثلاثة أنواع: انقلاب عسكري ويحدث فيه تغيير السلطة فى يوم أو ساعات، أو ثورة شعبية تدوم سنين عدة وتحصد من الضحايا ما لا يعد ولا يحصى،أو تغيير عن طريق تدخل قوى أجنبية عظمى مثل ما حدث من تغيير

في أوربا أبان الحرب العلمية الثانية وما حدث في العراق وما حدث في ليبيا أما الثورة المصرية فأنها ثورة شعبية سلمية وعلى الرغم من ذلك استطاعت أن تسقط النظام فى أقل من شهر

٨- هناك العديد من الثورات الشعبية، إلا أنها تمثل طائفة من ذلك الشعب وليس الشعب كله مثال على ذلك ثورات الأكراد في العراق وتركيا وإيران، والتاميل في سيريلانكا والحوثيين في اليمن والباسك في أسبانيا ومن أهم أسباب عدم نجاح هذه الحركات هو أنها فصلت نفسها عن عموم شعب ذلك البلد وهمومه وأضحت مطالبها كأنها مناقضة للمطالب العامة لعموم ذلك الشعب أما الثورة المصرية فقد أطلق عنانها شباب، مسلمون وأقباط وعلمانيون وسرعان ما استقبلوا وتقبلوا مشاركة الأخوان معهم كذلك فأنها اتسعت لتشمل عموم مصر من أسكندرية إلى صعيد مصر وقد مثلت كذلك الشباب المثقف وموظفي الدولة وعمال المصانع ٠

٩- أن ما يميز الثورة المصرية على الرغم من محليتها وخصوصيتها، أن مطالبها وهمومها تمثل معاناة وهموم الشعب العربي برمته وكل عربي تخيل أن هؤلاء الثوار ينطقون باسمه وأنه يأمل لو تحدث مثل هذه الثورة في بلده كي يساهم فيها مما أدى إلى ارتفاع الروح المعنوية والثقة بالنفس والشعور الوطني والقومي لدى الجميع وانتشار عدوى الثورة في الدول العربية الواحدة بعد الأخرى .

١٠- إلا أن أهم مميزات الثورة المصرية وبقية الانتفاضات الشعبية وهو ما لم يتحدث به أحد أنها جاءت لتهدم التحالف غير المقدس بين رجال السياسة ورجال المال والأعمال حيث أن ما حدث باسم الخصخصة وتشجيع القطاع الخاص ومنح التسهيلات للاستثمارات الأجنبية أدى إلى فتح الباب على مصراعيه أمام قادة البلاد إلى المشاركة في عملية البيع والشراء وتحقيق الأرباح على حساب مصلحة الوطن والمواطنين وبذلك انتقلت ثروات هذه الشعوب إلى ممتلكات شخصية وعائلية وأرصدة في بنوك أجنبية وهذا ما حدث لصدام وعائلته ومبارك

وأبنائـه وزيـن العابـدين وأصـهاره والقـذافي وصـبيانه وعـراق اليـوم وكـل الفاسـدين والمرتشين والمتنعمين في خيراته.

بعض تحديات الثورة

محاولات الوقيعة بين الجيش والشعب

لا يستطيع عاقل أن ينكر الدور الذى لعبه المجلس العسكرى فى مساندته ومشاركته للشعب المصرى فى ثورته التى خرجت فى ٢٥ يناير الماضى تطالب بإسقاط النظام الفاسد، وظل شعار الشعب والجيش إيد واحدة هو السمة الرئيسية للعلاقة الطيبة بين الشعب والمؤسسة العسكرية، لكن ظهرت بعض النوايا الخبيثة التى تحاول الوقيعة بين الشعب والمجلس العسكرى.

بيانان صدرا عن المجلس الأعلى للقوات المسلحة قبل تولى الرئيس مهام منصبه أكدا على مخطط خفى للإيقاع بين الشارع المصرى والجيش بما يصب فى صالح من له مصلحة فى فشل الثورة وزعزعة استقرار المؤسسة العسكرية، وفى بيانه الذى حمل رقم ٦٩ قال المجلس العسكرى إنه إيمانا من المجلس الأعلى للقوات المسلحة باستمرار التواصل مع الشعب المصرى العظيم وشباب الثورة وبالإشارة إلى الخطوات الإيجابية التى تحققت خلال الأيام الأخيرة والتى تهدف إلى تحقيق المطالب المشروعة لثورة ٢٥يناير إلا أن تحقيق هذه الخطوات الإيجابية قد تعارض مع المصالح الشخصية لبعض الحركات السياسية ذات الأجندات الخاصة التى بدأت فى التحريض لزرع الفتنة بين الشعب والقوات المسلحة.

وتابع البيان من الضرورى التأكيد على أنه لا صحة لما تردد عن قيام الجيش باستخدام العنف ضد المتظاهرين فى الإسماعيلية أو السويس أو أية مدينة أخرى، كما أن الفتنة التى تسعى اليها حركة شباب ٦ أبريل للوقيعة بين الجيش والشعب ماهى إلا هدف من الأهداف التى تسعى إليها منذ فترة وقد فشلت بسبب الخطوات التى اتخذت مؤخراً ودعا المجلس فى بيانه كافة فئات الشعب إلى الحذر وعدم الانقياد وراء هذا المخطط المشبوه الذى يسعى إلى زعزعة استقرار مصر والعمل

على التصدى له بكل قوة.

وجاء بيان المجلس العسكرى الصادر برقم ٧٠ ليوضح فى أعقاب أحداث العباسية ومدينتى السويس والإسكندرية ما جاء فى بيانه ٦٩ إلى جانب الإشارة إلى ما قام به الشعب من منع المصادمات بين الجيش والمتظاهرين وقال المجلس فى رسالته إنه إيمانا من المجلس الأعلى للقوات المسلحة باستمرار التواصل مع شباب الثورة والشعب المصرى العظيم ، يتقدم المجلس الأعلى للقوات المسلحة بأسمى آيات الشكر والتقدير للشرفاء من الشعب المصرى العظيم الذين أقاموا درعاً بشرية بين المتظاهرين والقوات المسلحة، مما أدى إلى وأد الفتنة وعدم إظهار القوات المسلحة فى صورة من يعتدى على أبناء الوطن وهو ما يؤكد على عبقرية هذا الشعب الوطنى الذى أبهر العالم بثورته البيضاء، ويدعو المجلس الأعلى للقوات المسلحة الشعب المصرى العظيم بكافة أحزابه وائتلافاته إلى اتخاذ أعلى درجات الحيطة والحذر لإحباط كافة المحاولات التى تهدف إلى الوقيعة بين الجيش والشعب والتى تم رصدها على العديد من المواقع الإلكترونية التى تديرها مجموعة من العملاء والحاقدين.

قال الدكتور عصام العريان،القيادى الاخوانى: إن هناك أموالا تتدفق على مصر بهدف تعطيل مسيرة الديمقراطية فى البلاد، والوقيعة بين القوى الوطنية،وهناك محاولة للوقيعة بين الشعب والجيش من قوى داخلية وخارجية، وجماعة الإخوان لن تغير موقفها من الإرادة الشعبية وعودة الجيش إلى ثكناته فى أقرب وقت حيث أن مواجهة هذه الوقيعة يتوقف على خضوع الجميع لسلطة القانون وأن تقوم جهات التحقيق المعلومة بمساءلة واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة ضد أى فصيل يسعى إلى تخريب البلاد والوقيعة بين الشعب والشرطة والجيش، مشددا على أن ثورة يناير ملك للشعب بكل مكوناته، ولا يستطيع أحد أن ينسبها لنفسه مهما كان، والجيش شريك فى حمايتها، ويجب الاتفاق على إقامة دولة ديمقراطية تعيد لمصر مكانتها وريادتها فى العالم.

وانتقد العريان قيام حركة ٦ أبريل بإعطاء غطاء سياسى لبعض العناصر التى أسماها بالمجهولة والعشوائية فى ميدان التحرير وكل ميادين مصر لتعطيل مصالح البلاد، عن طريق غلق مؤسسات الدولة، والهتافات المعادية فى المرحلة الخطيرة التى تمر بها البلاد، والتى يجب أن يتحد فيها الجميع للانتقال إلى الديمقراطية.

وقال عاصم عبد الماجد المتحدث باسم الجماعة الإسلامية إن هناك مؤامرة يحاول البعض فى الداخل والخارج تنفيذها لضرب الاستقرار فى البلاد، وأولها كانت مؤامرة محاولة اقتحام وزارة الداخلية ثم التطاول على غلق ممر قناة السويس التى تعتبر المحفظة الاقتصادية الباقية لمصر فى ظل الأوضاع الراهنة ثم إغلاق طريق العين السخنة ومجمع التحرير ومحاولة إغلاق المترو وكلها خطوات وتهديدات أدت إلى خسارة البورصة خمسين مليار جنيه خلال أسبوعين فقط ثم محاولة اقتحام مديرية الأمن بالسويس والمنطقة الشمالية العسكرية بالاسكندرية ومحاصرة وزارة الدفاع فى القاهرة ومحاولة اقتحام مديرية أمن الأقصر وكلها خطوات تؤكد أن هناك مؤامرة ولا يمكن أن يكون هذا كله تم بطريقة عفوية.

كما أن المسيرة التى خرجت من ميدان التحرير للاعتصام أمام المجلس العسكرى كانت ضمن مخطط المؤامرة للوقيعة بين الجيش والشعب والتسبب فى إشعال حرب أهلية، منتقداً الوضع فى ميدان التحرير الذى أسماه بأنه صار دكتاتوريا لأن هناك خيانة تجرى فى ميدان التحرير فلا يوجد إنسان مصرى الآن يريد الوقيعة بينه وبين الجيش والتى لا تصب إلا فى مصلحة إسرائيل والذين يتمنون أن يفعل الجيش المصرى مثلما فعل الجيشان: السورى والليبى فهذه الجيوش تحطمت وانتهت.

والجيش المصرى العظيم هو الذى يقف بمفرده فى وجه العربدة الإسرائيلية ويجب على المجلس العسكرى أن يفتح تحقيق الفورى لمحاكمة هؤلاء وتقديم كافة الأدلة لتقديمهم للمحاكمة ومحاسبتهم.

بينما قال الدكتور د. عمار على حسن المتخصص فى علم الاجتماع السياسى

إن هناك مخططاً من أذناب النظام وقوى خارجية مجهولة للإيقاع بين الجيش والشعب منذ ٢٨ يناير وذلك لحظة أن وصل الجيش إلى ميدان التحرير حيث كانت هناك خطة شبيهة بخطة ميدان السلام السماوى بالصين لكن قوى الجيش رفضت الاستجابة لهذه الخطة وليس معنى تنحى مبارك أن هذه الخطة قد انتهت بل قائمة حتى هذه اللحظة وهناك محاولات للصدام والإيقاع بين الجيش والشعب، وأن واضعى الخطة هم من أسماهم من أتباع الثورة المضادة، لكن حماسة الشعب فى سعيه إلى إنجاح ثورته لن تمكنهم من ذلك .

ما الذى منع القوات المسلحة من ضرب المتظاهرين

الشواهد تؤكد أن الجيش لن يستطيع أبداً أن يقف في مواجهة الشعب لأن الجيش المصري جيش قائم على التجنيد الإجباري وغير قائم على أخذ المال مقابل ولائه هذه الميزة هي أعظم ما تملكه الثورة فالجيش لن يضرب المتظاهرين لأن أول أمر بالضرب سيؤدي لانقسام الجيش من داخله، وربما يتم محاصرة القيادات الفاسدة وعزلها من قبل القيادات الأصغر وما تردد كثيراً هو أن الأوامر في القيادة العليا كانت تقتضى ضرب المتظاهرين ولكن بوادر الانقسام ظهرت سريعاً فأعلن الجيش رفضه ضرب المتظاهرين ولهذا وقف الجيش على الحياد وترك المتظاهرين تسيل دماؤهم يوم أربعاء الرماد لأنه كان يعلم أن تدخله ضد المتظاهرين سيحدث انقساماً رهيباً في صفوفه، وتدخله ضد النظام أمر مستبعد لأنه يدين بالولاء له لهذا، فالاستماع لمن يحذرنا من تدخل الجيش وعدم إغضابه واحداث الوقيعة بينه وبين الشعب هو أمر لا صحة له، لأن الضغط المستمر على الجيش في صالح الشعب لأنه سيجبر الجيش إما أن يكون معنا أو ضدنا ولو قرر أن يكون ضدنا فإن قياداته الفاسدة ستحفر قبرها بيدها لذا فالحل يكمن في خطوتين:

الأولى: هي الإعلام المستمر بضرورة استمرار المظاهرات والضغط الشديد على الجيش والإعلام هنا لا يقتصر على الفيسبوك بل يستهدف في الأساس الفئة التي

لا يصل لها الفيسبوك اشرحوا للأهل والأصدقاء والجيران خطورة ما يدبر ضدهم من أجل الحفاظ على أعداد الثوار التى هى وسيلة الضغط الوحيدة لدينا.

الثانية: أن يكون لمجلس ائتلاف الثورة منبر إعلامي، يستمر في توضيح الصورة الحقيقية للناس وما يدور في اجتماعاته مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة، ويكون صوته قوى وعالي وفاضح إذا ما شعر بأي مؤامرة.

هاتان الخطوتان مع حتمية استمرار المظاهرات المليونية هما السبيل لممارسة الضغط المستمر على القوات المسلحة، مما يجعلها تقوم مجبرة بتنفيذ كافة المطالب المشروعة للشعب المصري فالضغط وحده على القوات المسلحة هو القادر على إحباط الثورة المضادة.

جواسيس إسرائيل والثورة

إسرائيل تعيش حالة من القلق والرعب فى ظل ثورات الربيع العربى والتغيير الشامل الذى تشهده المنطقة العربية وزوال أنظمة ورؤساء كانت تعتبرهم تل أبيب الكنز الاستراتيجى الذى كان يحقق لها أهدافها فى الحفاظ على تواجدها واستمرارها فى احتلال الأراضى العربية وتأمين المظلة السياسية لعدوانها المستمر على الشعب الفلسطينى.

الرعب الأكبر الذى تعيشه إسرائيل تتسبب فيه ثورة يناير المصرية التى بلا شك ستؤدى إلى انقلاب فى موازين القوى والمعادلات السياسية فى المنطقة، ورسم خريطة تحالفات جديدة فى غير صالح الكيان الصهيونى فإسرائيل تستشعر أن التغيير فى مصر ليس فى صالحها بكل تأكيد، بل إن هناك يقينا بأن ما يحدث الآن– رغم أن الثورة مازالت فى بدايتها– يدفع إسرائيل إلى إعادة التفكير وتوظيف كل أوراق الضغط والابتزاز لكبح جماع ثورة مصر، خاصة بعد إنهاء الخلاف بين فتح وحماس وتوقيع اتفاقية المصالحة بينهما، وتبعه قرار مصر الثورة بفتح معبر رفح بشكل دائم أمام الشعب الفلسطينى الذى كان محاصراً فى قطاع غزة بمساعدة الكنز الاستراتيجى الذى فقدته، وهو المصطلح الذى أطلقته إسرائيل على صديقها

obeikandl.com

المخلوع حسنى مبارك.

ويأتى الكشف عن عملية القبض على ضابط الموساد الإسرائيلى فى قلب القاهرة دليلا على الرعب الذى تعيشه تل أبيب، ويعكس فى الوقت ذاته مدى كفاءة وقوة جهاز المخابرات المصرية ففى أقل من ٤ شهور يتم الكشف عن عملاء وجواسيس لإسرائيل جاءوا للرصد وجمع المعلومات ومحاولة إحداث الفتنة بين طوائف الشعب، وإحداث الوقيعة بين الجيش والشعب، كما ذكرت نيابة أمن الدولة العليا فى التحقيقات المبدئية ورغم كل عمليات التجسس التى قامت بها إسرائيل بعد اتفاقية كامب ديفيد عام ٧٩ فإن عملية التجسس الأخيرة والقبض على ضابط الموساد إيلان هى الضربة الأقوى لجهاز الموساد الإسرائيلى الذى ظن أن الانفلات الأمنى بعد الثورة فرصة لبعثات التجسس فى مصر فقد تعاملت المخابرات المصرية، كما قال الخبير العسكرى اللواء سامح سيف اليزل، بكفاءة عالية، وهى المرة الأولى التى تتمكن فيها المخابرات من إلقاء القبض على جاسوس إسرائيلى على هذه الدرجة من الأهمية منذ ٥٠ عاما.[١]

أزمة الطائفية

إن الأزمة السياسية والطائفية في مصر آخذة في التعمق لأزمة مريناب- ماسبيرو المركبة بعدان، الأول طائفي تجسد في جريمة حرق دار عبادة مختلف علي قانونيتها ترجع لمواطنين من الأقباط البعد الثاني سياسي تمثل في إخفاق السلطات السياسية في إدارة الأزمة بطريقة تؤكد مبادئ المواطنة ودولة القانون، بل وعلي العكس تماما من ذلك تطورت الأمور في اتجاه شديد السلبية وصل إلي حد توريط القوات المسلحة- ولأول مرة- في مصادمات عنيفة لها طابع طائفي، الأمر الذي أدي إلي تعميق الشرخ الطائفي-السياسي في المجتمع، كما أدي إلي تعميق أزمة . [٢]

(١) جريدة الأهرام اليومية ٢١ - ١٠ - ٢٠١١

(١) قاعدة المعلومات المصرية .

obeikandl.com

الثقة الآخذة في التصاعد بين النخب السياسية من ناحية والمجلس الأعلي للقوات المسلحة من ناحية ثانية.

بدأت المشكلة الطائفية في مصر منذ مطلع السبعينيات ثم راحت تتجذر في المجتمع والسياسة، وأخفقت كل عهود مصر السابقة في وقف تفاقمها، وأورثها النظام السابق للمرحلة الانتقالية الراهنة وهي في أسوأ حالاتها، حتي أنه يمكن القول أن فشل النظام السابق في معالجة الأزمة الطائفية كان من بين العوامل التي ساهمت بشكل مباشر في سقوطه فموجة الغضب والتعبئة التي بدأت في التجمع ضد النظام نتيجة الطريقة التي أدار بها انتخابات مجلس الشعب٢٠١٠ اكتسبت قوة دفع كبيرة وتحولت إلي تيار شعبي جارف بعد حادثة الاعتداء علي كنيسة القديسين في الإسكندرية،والتي أكدت للكثيرين أن سياسات النظام باتت تمثل تهديداً للوحدة الوطنية وللنسيج الاجتماعي–السياسي المصري وقد دفع هذا الحادث كثيرين من الأقباط– ولأول مرة– للانضمام لصفوف المعارضة المتزايدة، وهو التطور الذي ساهم في نزع الشرعية عن النظام السابق والتعجيل بسقوطه.

غير أن حدة الأزمة الطائفية في مصر لم تتراجع في ظل المرحلة الانتقالية، بل إن الأمور سرعان ما تطورت في اتجاهات أوضحت أن ضعف السلطات العامة، وفتح الباب لقوي أيديولوجية وسياسية دينية للتمتع بحرية الحركة والتعبير والتنظيم، ساهم في مفاقمة المشكلة الطائفية، فتواترت المصادمات الطائفية بمعدلات عالية، فيما بدت الدولة عاجزة عن إعمال القانون وضمان الأمن، وأدي سقوط حاجز الخوف إلي دخول جماهير من الأقباط في ساحة الفعل السياسي الجماهيري المعارض بشكل صريح وبلا مواربة، فبدا الأمر كما لو كانت قوي اجتماعية وسياسية وطائفية تقف في مواجهة بعضها البعض وفي مواجهة الدولة في لحظة فقدت فيها أساليب المواءمة والتفاهم الضمني التقليدي فعاليتها، فيما لم تحل محلها أساليب جديدة لتسوية الصراعات الاجتماعية والطائفية والسياسية، فبدت مصر وكأنها تنزلق نحو صدامات حتمية بين قوي اجتماعية وسياسية،ولم تكن

الصدامات العنيفة التي جرت في ماسبيرو سوي تعبيرا عن هذا الاتجاه.

الجريمة الأكبر للنظام السابق هي أنه وهو يحارب معركة بقائه رافعا شعار الدولة التي تسعي للبقاء عبر التضحية بالديمقراطية لم يكن ليتردد في التضحية بالدولة نفسها في سبيل بقائه هو نفسه حدث هذا في كل مرة تهاون فيها في تطبيق القانون بدءاً من قوانين البناء والمرور والنظافة انتهاء بالقوانين المنظمة للأموال العامة وشئون السياسة والحكم والحقوق والعلاقات الطائفية.

غير أن السقوط المدوي للنظام لم يؤد إلي تحسن في درجة إعمال القانون وتطبيقه، علي العكس فقد أصبحت الأمور أكثر سوءا بكثير فقد أدي السقوط الدرامي لنظام مبارك تحت ضغط موجة ثورية عاتية إلي إضعاف شديد للسلطات العامة ولقدرتها علي تطبيق القانون وحفظ الأمن،فتراجعت الدولة أمام ضغوط المطالب وأصحاب المصالح المشروعة وغير المشروعة، وتخلت عن تنظيم مساحات واسعة من المجال العام تاركة الأمر لتوازنات القوي بين قوي المجتمع، الأمر الذي اقترب بنا من حالة حرب الجميع ضد الجميع السابقة علي وجود أي شكل للتنظيم السياسي، وتحولت الدولة نفسها إلي طرف في الصراع بين قوي المجتمع والسياسة، وليس حكم بينها، وآلية لتنظيم علاقاتها وصراعاتها.

تجسدت كل هذه الحالة في أزمة مرياب وماسبيرو فالمتشددون السلفيون أخذوا علي عاتقهم مهمة تنفيذ القانون الغامض لبناء الكنائس بعد أن فسروه بطريقتهم، فقاموا بحرق الكنيسة المخالفة، كما لو كان من حق كل منا أن يحرق ما يعتبره مبني مخالف، فيقوم نصف المصريين بإضرام النار في بيوت نصفهم الآخر ووقعت الكارثة الأكبر ليس فقط عندما امتنعت السلطات في أسوان عن تطبيق القانون .

تطورت الأمور إلي ما هو أسوأ عندما تصدي المتطرفون في أسوان للدفاع عن المحافظ ضد موجة الانتقادات التي طالبت باستقالته، فهددوا بأوخم العواقب إذا ما تمت إزاحة المحافظ عن منصبه، فبدا الأمر كما لو كان المحافظ يحتمي

بالمتطرفين في محافظته في وجه السلطة المركزية التي عينته فإذا كان المتطرفون قد نجحوا قبل شهور في إجبار الدولة علي تغيير قرارها باختيار محافظ معين لمحافظة قنا، فإن التطورات الأخيرة في أسوان توحي بدخول مصر علي الطريق نحو انحلال الدولة المركزية التي كانت عليها لقرون طويلة فتردد الدولة في تطبيق القانون أغري العناصر المتطرفة والإجرامية والمنفلتة علي انتهاكه كلما خطر لها ذلك.

ظهر ذلك في ارتفاع معدلات الجريمة والإضرابات غير القانونية وتكرار الاعتداءات علي الكنائس وفي العنف الذي عبر به المتظاهرون من الأقباط عن احتجاجهم أما الأمر المؤكد فهو أن الخاسر الأكبر من كل هذه التطورات هو أولا الدولة المصرية التي يتعرض وجودها لاختبار جاد، وثانيا الفئات المستضعفة التي لن تستطيع الصمود بغير حماية القانون والدولة وسط الغابة الاجتماعية والسياسية الآخذة في التشكل.

الثورة المضادة في مصر

ما معنى الثورة المضادة، إذا فهمنا معنى هذا المصطلح سنكون أكثر قدرة على تحديد الأفعال التي تشكل جزءاً منه والأفعال التي تكون بريئة منه وهي محاولة من أنصار النظام القديم لاستعادة النظام القديم بقواعد عمله بالأساس أهم من أشخاصه، ويعني ذلك في مصر عودة سطوة . [1]
المؤسسة الأمنية واستمرار مناخ الفساد المالي والإداري في كافة المؤسسات ضمن عملية تحميها وتستفيد منها المؤسسات الأمنية .

تتميز الثورة المضادة بالعنف الشديد ضد الشعب بصورة عامة والثوار بصورة خاصة، وفي أهم تجارب الثورات المضادة التي نجحت في هزيمة الثورة كان

(١) عن مقال لمحمد البعلى بتصرف

الجيش هو الذي يقوم بها تسعى الثورة المضادة كذلك إلى إثارة الفزع من الثورة نفسها، بأن تقول أنها ستؤدي إلى غلاء الأسعار

أو انعدام الأمن أو خلو المتاجر والأسواق من السلع، وتهدف من ذلك إلى

إبقاء المواطنين في بيوتهم ومنعهم من الانضمام للثوار وتركز الثورة المضادة عادة على ضرورة هزيمة أي عمل جماعي يواجه الفساد والقهر وسوء توزيع الثروة، لا ننسى بالطبع أنها تسعى لإعادة الأوضاع السابقة على الثورة والتي تتميز بانتشار الفساد والفقر والقهر، وبالتالي تعمل الثورة المضادة دائما على مواجهة أي عمليات احتجاج وتعادي بشكل خاص إضرابات العمال لأنها تهدد الاستقرار والنمو الاقتصادي، دون أن توضح أن النمو الاقتصادي في حد ذاته لا يضمن أن يتم توزيع عائدات

النمو بشكل عادل بين أفراد وقطاعات المجتمع. (١)

وفى كل الثورات المنتصرة هناك ما يسمى بالثورة المضادة ويخطط لها عدد من اتباع الحاكم المستبد المخلوع والمستفيدين منه وأعوانه .

وأحيانا قد تنجح مثلما حدث فى حالة الثورة الفرنسية فى إحدى مراحلها ومثلما حدث فى الثورة المضادة لثورة مصدق فى إيران عام ١٩٥١التى نجحت فى إعادة شاه إيران مرة أخرى وقتها بالشكل الذي جعل الشاه وقتها يقول لكيرميت روزفلت ممثل المخابرات الأمريكية: " إنني مدين بعرشي إلى الله ثم إلى شعبي ثم إليك " .

وكان صائبا فى الجزء الأخير فقط هذه الثورة المضادة كان لها محاولات أيضاً فى تاريخ مصر ، وكلنا نعرف ما حدث أيام العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ عندما اجتمع عدد من الباشاوات من أتباع النظام الملكي البائد ليحاولوا الاتصال بالسفارة البريطانية – أثناء الحرب و يعرضوا أنفسهم للحكم كبديل عن عهد عبد

(٢) أسامة عبد الرحمن " تساؤلات حول الثورة " دار زهور المعرفة والبركة .

الناصر ووصلت الاتصالات إلى حد بدء الباشاوات فى تشكيل حكومة من شدة ثقتهم فى انتصار بريطانيا وفرنسا وإسرائيل وسحقهم للقوات المصرية والمقاومة الشعبية فى بورسعيد ، لكن ذلك لم يحدث وانقلب السحر على الساحر.

وحتى فى حالة ثورة تونس شاهدنا كلنا اتباع نظام ابن على وهم يشيعون الفوضى بعد هروبه فى الأيام التى تلت السقوط لمدة شهر قبل أن تتكشف الحقيقة ويتضح أن بعض قيادات الحرس الرئاسي هم المسئولون عن هذا وفى حالة ثورتنا هنا من يخطط لهذه الثورة المضادة ليس بالضرورة لعودة مبارك بل فقط لاستمرار نظام مبارك بشكل آخر أكثر تطوراً أو عودة بشكل جديد ومختلف وبالطبع لا حاجة للقول هنا السيناريو القادم ليس من قبيل التخيل المطلق وستجدون بأنفسكم أن الأمر أكثر تعقيداً من خيال أي شخص أو قدرته على الاختلاق ، مهما كان عبقرياً بل هو أجزاء وشواهد وردت إلينا مؤكدة من عدة مصادر حتى لدينا الصورة كاملة بعد بحث مضني فى المؤشرات لنتأكد مما ورد إلينا ولا أستطيع الجزم بوجوده ١٠٠ % .

بعد نجاح الثورة وبدء حصارها لعدد من رموز وقيادات النظام وبقاء جزء منهم ينتظر المحاسبة قرر عدد منهم أن يبادر بالهجوم إتباعا لمبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع واجتمعت الضباع الجريحة على عدة طوائف متفرقة يجمعهم أنهم من رجال النظام المطلوب إنهاؤه :

- ضباط فى جهاز أمن دولة تحركهم روح الانتقام والخوف من المحاسبة على عهود التعذيب .
- رجال مخابرات يدينون بالولاء لعمر سليمان٠
- رجال أعمال فاسدين معرضون للمطاردة والمحاسبة والمحاكمة
- قيادات كبرى وصغرى فى الحزب الوطني وجدوا أنه يصعب عليهم التلون فى ظل النظام الجديد وفى ظل جيل من الثوار لديه انترنت يوثق كل ما جرى وكل كلمة قالوها سابقاً ٠
- قيادات إعلامية بعضها ما زال موجوداً ينتظر إقالة بين ليلة وأخرى – بعض

المسئولين الحاليين فى الحكومة وفى مواقع حيوية منهم وزراء ما زالوا فى مواقعهم فى الحكومة الحالية وينتظرون إقالتهم وبعد اجتماعهم ، تقررت الخطة لتحقيق عدة أهداف متفاوتة المدى :

- الدفاع عن صورتهم بشكل عام وإزالة اتهاماتهم إعلامياً.

- شغل الرأي العام والثوار والجيش عن محاسبتهم عن جرائمهم طوال سنوات فى حق الشعب المصري.

- الإيقاع بين قيادات القوات المسلحة وبين الثوار وإفساد الروح الايجابية بينهم - إشاعة الفوضى بشكل عام بهدف إظهار الحالة الأمنية فى شكل انفلات - ربما إذا نجح المخطط إلى نهايته قد ينتهى بعودة النظام السابق و ليس بالضرورة مبارك بل قد يكون عمر سليمان أو حتى أي وجه جديد يضمن حماية أتباع النظام من المسائلة مستقبلاً ولتحقيق هذه الأهداف بدأوا التحرك على سبعة محاور محددة و بعناية و خبرة تجمع بين خبرات سابقة كبيرة فى مجال الحشد وخبرات أخرى أمنية واستخباراتية فى مجال الحرب النفسية وفى فنون الدعاية السوداء وغيرها هذه المحاور هي :

المحور الأول : عفا الله عما سلف .

ستجد كثيراً جداً من الدعوات تملأ عدد من الصحف والفيس بوك تحمل هذا المفهوم بحجة عفا الله عما سلف ولا داعي للمحاسبة - "دعونا نبدأ صفحة جديدة" - " فلننس الأحقاد " - "لتكن ثورة بيضاء للنهاية" - " لنلتفت للمستقبل ولا نشغل أنفسنا بالماضي " .

وهذه أول خطوة فى توجيه الرأي العام بعيداً عن فكرة محاسبتهم وفى الأصل: لا تناقض أبداً بين الإعداد للمستقبل والمرحلة الانتقالية والديمقراطية وبين محاسبة رءوس الفساد والإجرام بشكل عادل وكامل وهو ما يوضح هذه الفكرة من ينشرونها و لمصلحة من ؟

وبالطبع ليس كل من يتحدث عن هذه الفكرة يعمل فى إطار هذا المخطط وإنما

قد يكون مقتنعاً بها أو تأثر بها إعلامياً بحسن نية وشعبنا شعب طيب ومتسامح .

المحور الثاني : زيادة عدد الاعتصامات الفئوية مع شيء من الفوضى

ويحدث هذا بالطبع مع توصيل الصورة إلى قيادات القوات المسلحة عن هذه الاعتصامات أنها (كلها) بتحريك من الثوار ! وليست احتجاجاً على فساد أو طلب لإزاحتهم مثلاً من مواقعهم وهو ما سيجعل القوات المسلحة تتصل تلقائيا بالثوار لتطلب منهم تهدئة وتيرة الاعتصامات وطبعا لن تصدق أصلاً أن الثوار غير مسئولين عنها نهائياً أو أنها بإيعاز منهم على الإطلاق وهو ما يجعل القيادة العسكرية تبدأ فى الضيق ونفاذ الصبر مما يفعله الثوار .

ونستطيع هنا أن نؤكد بشكل جازم أن أكثر من ٦٠ % من الاعتصامات هي بإيعاز من هذا المخطط و ليس احتجاجات طبيعية وبعضها حتى مستفز جداً وحتى نكون محددين ، ستجد لها عدة سمات:

– تتسم ببعض الهمجية والفوضى وبشكل غير سلمى مما يجعلها تتناقض مع أخلاقيات الثورة فى ميدان التحرير الحضارية التى شهدناها جميعاً والعالم كله

– ستكون اعتصامات سقف مطالبها مرتفع جداً بشكل تعجيزي فى بعض الأحيان وفى الأغلب تكون مالية فقط ولا تحوى أي طلبات تغيير فاسدين

– تعطل مصالح المواطنين بشكل متعمد ومضر جداً وأناني جداً بما يثير الرأي العام ضدها وضد الثورة عموما .

– وأحياناً تتسم ببعض العنف بخلاف كونها سلمية من حيث تكسير مكان أو رمي بعض الحجارة والهدف هنا بالطبع أن تصبح الصورة فى النهاية أن الثورة دمرت الاقتصاد ودمرت مصر وأنها أشاعت الفوضى وأن نظام مبارك كان أكثر استقراراً من هذا وقد تجد فى هذا المجال من يظهر ويترحم بشكل مصطنع على مبارك وأيامه .

المحور الثالث : إثارة التعاطف حول مبارك .

ويظهر ذلك فى عدد من الأخبار الغريبة التى يقوم ببثها فى بعض وسائل الإعلام مصادر تدعى قربها من الصورة فى منفى مبارك فى شرم الشيخ ، من أخبار متتابعة فتجد خبرا يتحدث عن غيبوبة لمبارك و خبر يتحدث عن انه رفض مغادرة شرم الشيخ إلى غيرها من البلاد لأن هذه بلده وسيموت فيها وخبر أخير تجده عن أنه سيؤدي العمرة وأنه يوصى بدفنه قرب حفيده وحتى أخبار عن مشاجرات بين جمال وعلاء ابني مبارك وأن حالته النفسية سيئة وخبر آخر عن مجموعة تعلن تعاطفها مع مبارك تحت شعار " إحنا آسفين يا ريس " مجموعة أخبار تلو أخبارلا تعلم مصدرها وتظهر أخبار أخرى تؤكد كذبها بعدها فخبر الغيبوبة يتضح أنه فى اليوم الثاني المصادر الموثوق بها إعلاميا تؤكد أنه غير صحيح وخبر الحالة النفسية السيئة أو الصحة المتدهورة جداً تنفيه أخبار وسائل إعلام وصحف عالمية تؤكد أنه فى شرم الشيخ ويتناول الكافيار الروسي والشيكولاتة السويسري بل ويتابع التقارير التى ما زال يرسلها له يومياً عمر سليمان وزكريا عزمي الذين ما زالا فى موقعيهما بروتوكوليا وصلاحيات عمل حتى هذه اللحظة !

والأهم ما أكدته صحف موثوق فيها من أنه يمارس حياته كأنه (رئيس) فى بعض الجوانب من حيث اطلاعه على تقارير سياسية عما يدور!

المحور الرابع : تشويه صورة الثوار .

وكمثال يظهر ذلك فى حملات التشويه التى ستجدونها تشوه وائل غنيم فتارة ستجد فيديو يصفه بالماسونية والعمالة للخارج وتارة ستجد فيديو يصفه بالعمالة لأمن الدولة والمضحك أنك ستلاحظ هنا سمات مميزة تشم فيها رائحة الوطني بإمتياز:

* السمة الأولى : انهما تهمتان متناقضتان من ذات المصدر يعنى ألا يذكرك هذا بمن كان يتهم الثوار بتبعيتهم لحماس وإيران وأمريكا وإسرائيل أيضاً تهمتان متناقضتان طبعاً لأن الهدف واضح تشويه فقط و ليس حوار منطقي .

* السمة الثانية : إنها غبية بفجاجة .

يعنى عندما تجد واحداً يقرر أن هذا ماسوني بناءً على تشابه فى حظاظة (قد تكون موضة) أو بادج تي شيرت عادي فهذا تخلف وغباء يذكرنا أيضاً بما رأيناه من التهمة بأنهم يأكلون وجبات كنتاكي أيام الثورة بينما كانت محلات الكنتاكي فى كل مصر مغلقة منذ يوم ٢٦ يناير حفاظاً على نفسها من التكسير أصلا الغباء واحد للأسف أيها السادة .

المحور الخامس : إزالة اتهاماتهم إعلاميّاَ .

يبدو هذا فى ظهور عدد من رموز النظام والعاملين فيه مثل أحمد عز عبر قناة اخبارية (العربية) يعلم أنها ستكون حنونة عليه فى الأسئلة بدون تعمق وإنما بنظام سؤال وجواب ويظهر هذا فى مظاهرات الباشاوات للشرطة تطالب بزيادة الرواتب والظهور فى مظهر المطحونين والمظلومين والكل يعلم ان الرشاوي كانت عادة لديهم كنزوا من ورائها الكثير والمفارقة أن بعضهم كان يتظاهر مرتديا نظارات شمسية فاخرة أو يضع سماعة بلوتوث تليفونه المحمول فى أذنه والأنكى والأعجب هو إصرارهم على اعتبار كل من سقطوا منهم شهداء بقرار رسمي ضغطوا لصدوره وإذا كنت اعتبر كل العزل الذين سقطوا ضرباً بالرصاص من الداخلية هم شهداء فكيف نساوى بينهم وبين من قد يكون ربما سقط انتقاما من قتله لعشرات الضحايا أو دهسهم مثلا ؟ دون تحقيق يوضح ويبين الحقيقة ؟ لكن هدف التظاهر هو إزالة اتهاماتهم إعلاميا ومنع محاسبتهم يضاف إلى هذا أنك لم تسمع من الوزير الحالى أي أخبار عن حل جهاز أمن الدولة اذا كانت النوايا حسنة أو حتى أخبار عن أننا بدأنا فى عزل أو فرز الضباط ممن لديهم سجل إجرامي واضح و جرائم وشكاوى سابقة فى حقهم فى التعذيب وغيره ؟

المحور السادس : إفساد العلاقة بين القوات المسلحة وبين الثوار .

وذلك عن طريق خلق استفزازات متبادلة بين القوات المسلحة وبين الثوار هذا المحور قد تجده فى تشويه صورة القوات المسلحة وخلق استفزاز عن طريق تأخير

الإفراج عن المعتقلين السياسيين بواسطة رجال النظام الذين ما زالوا باقين فى أمن الدولة مثلاً وعن طريق الإيقاع بين الحكومة ورجالها عندما يقوموا مثلا بإلقاء مسئولية اعباء المعتصمين – بشكل متعمد – منها على اكتاف الجيش المثقلة بالاعباء اصلا هذا المحور قد تجده في نقطة الاعتصامات المتزايدة بشكل زائد عن الحد بشكل واضح جدا وغريب وهذا المحور قد تجده مثلا فى صفحة فيس بوك كتبنا عنها صفحة (الرجل الذي وراء عمر سليمان) والتى يتضح فى النهاية انها اساءة لرجل مقدم اركان حرب من رجال الجيش المصري وربما كانت هذه الصفحة فعلا دعابة بحسن نية فيمن كانوا وراء الصفحة و لكنها مثال على ما قد يمكن عمله مستقبلا فى هذا المحور المحور.

السابع : العودة للحكم عبر عباءة جديدة .

وهذا المحور طبعا قد ينجح فعلاً وبدأوا يمهدون له من خلال دعوة د. حسام بدراوي لتشكيل حزب جديد باسم حزب ٢٥ يناير ودعونا نتخيل هنا لو لم يكن قيادي فى الوطني وراء هذا الحزب وانما ينشئه عدد من المجهولين ويكون فى خلف الستار مجموعة اتباع النظام المخلوع يمولونه ويدعمونه بهدف الدفع من هذا الحزب الى سباق الانتخابات بوجه جديد قد يصعد إلى الحكم ويحميهم من المحاسبة على الأقل وبصفة عامة لا تثق هنا فى تلك الفترة – مهما كانت النوايا حسنة – فى أي حركة أو أيّاً من يحمل لافتة ٢٥ يناير أو الثورة .

كيف أدار الجيش الثورة المضادة ؟

قام المجلس العسكرى بالاستجابة السريعة لمعظم المطالب الفئوية التى كانت قبل تسلم الرئيس أعماله وهذا يرضى غرور العمالة فالفساد يتم استئصاله من جذوره في أسرع وقت ولكن للأمر وجهة نظر أخرى قد تبدو غريبة ولكنها تستحق الاهتمام الشديد.

الكل صار يعلم مصطلح الثورة المضادة ونكاد نحفظ أساليبها ولكن هناك أسلوب للثورة المضادة يكاد يكون أخطرها ولم ينتبه له أحد حتى الآن هذا

الأسلوب يهدف إلى القضاء على الأعداد الكبيرة للثوار وتقليص عدد المتظاهرين جداً لبضعة آلاف مما يصرف الناس عنها تماماً وتمر دون أن يشعر أحد بها كيف يتم هذا ؟

يتم هذا بسرعة :- تلبية المطالب الفئوية تثبيت العمال، تنحية مدير مستشفى، رفع الأجور نوعاً وغيرها كل هذا يجعل الفئة الرئيسية للشعب لا ترى أي سبب للثورة فلماذا يثور العامل وقد تحققت مطالبة وتم تثبيته وطُرد مديره وزاد أجره لماذا يتظاهر من جديد وهو للأسف لا يستطيع أن يتخيل بأن حقه في هذا البلد أكبر من مجرد وظيفة وراتب ضئيل سيرد عليك أى ممن كانوا يتظاهرون لمطالب خاصة عندما تتحدث معه عن بقية مطالب الثورة من إلغاء قانون الطوارىء وإزالة حكومة تسيير الأعمال وغيرها قائلاً: أعطوا الجيش فرصة يتزامن هذا مع لهجة الجيش الوديعة التي تحرص على مخاطبة عاطفة الشعب المصري فعندما تقول قيادات الجيش أعطونا فرصة وسنفعل كل ما تريدون فإن هذا يجعل العامل البسيط يخلي عقله من مسئولية يشعر أنها أكبر منه حجماً ما دخله هو وتعديل الدستور وإلغاء الطوارىء فحديث كهذا من القيادات العليا للقوات المسلحة هو حديث موجه فقط لعامة الشعب، الذين ثاروا من الظلم والفقر فإن أنا أزلت عنك الظلم وقليل من الفقر وطلبت منك أن تهدأ وتستريح فماذا ستفعل؟ بالطبع ستنادي بأن دعوهم يعملون في صمت مع أن حديث كهذا من القيادة العليا للقوات المسلحة يمثل كارثة في إدارة الدولة كيف تريد من الشعب في هذه المرحلة الحرجة أن يترك لك الحبل على الغارب تفعل ما تريد لسنا أطفالاً لنبتهج بحديثك شاعرين بزوال الهم وبوجود بابا الذي سينتقم ممن ضربني ولكن وكما قلنا،هذا حديث موجه للمواطن البسيط الذي بثورته وصلت الأعداد لملايين والذي لو قرر الإنسحاب فإن أعداد المتظاهرين ستصل لبضعة آلاف يأخذنا هذا لنقطة أخرى، وهي الإصرار العجيب للجيش المصري على فض أي اعتصام في ميدان التحرير ما الضرر من تواجد ألفي شخص في الميدان ليلاً؟ ما القلق الذي يسببه هذا

التواجد الآمن للجيش؟ وما سر كل هذا الغضب والضرب بالعصي الكهربائية أما تصريح المتحدث باسم القوات المسلحة عن ضبط ثمانية من البلطجية ضمن المتظاهرين فقد عكس تناقضاً صارخاً بين أفعال الجيش وتصرفاته لأنه في الليلة التالية سمح الجيش للمعتصمين بالمبيت في الميدان ثم لما بدأ موعد حظر التجول انسحب الجيش مع الشرطة العسكرية من الميدان تاركاً المعتصمين وحدهم.

السؤال لو كان تصريح الجيش صادقاً من تخوفه من فوضى يشعلها البلطجية؟ فلماذا ترك المعتصمين وحدهم في هذه الليلة دون أي حماية من البلطجية المزعومين؟.

السر إذن أكبر من مجرد خوف من الفوضى السر يكمن في صرف الانتباه عن أي محاولة لتنبيه البسطاء بحقيقة ما يجري لو حدث اعتصام في التحرير فإن الناس ستسأل ماذا يجري بالضبط؟ وقد يؤدي هذا لعودة الثورة مرة أخرى وهذا ما لا يريده النظام السابق المتمثل في بعض قيادات الجيش.

ما يؤكد هذا هو قيام المجلس الأعلى للقوات المسلحة بعمل صفحة له على الفيسبوك ينشر فيها بياناته نعم تبدو خطوة بروح شبابية وتواصل بديع ولكن نشر المجلس الأعلى لبياناته على الفيسبوك تزامن مع عدم الاهتمام الإعلامي بهذه البيانات وخصوصاً على التلفزيون بمعنى آخر، عرض البيانات على التلفزيون ستؤدي إلى انتباه البسطاء لما يحدث لماذا هذا البيان؟ ماذا تم؟ لكن عرضها على الفيسبوك سيجعلها تذهب فقط في اتجاه الشباب الفاهم الذي هو من الأساس سيعتصم في الميدان ولكن عدده لا يصل لمظاهرة مليونية.

إن سر قلة العدد نوعاً في جمعة التطهير هي أن قيادات الجيش استطاعت أن تصرف انتباه البسطاء عن الثورة عن طريق استجابة سريعة لبعض المطالب الفئوية الصغيرة وبتقليل الإهتمام الإعلامي بالمظاهرات والنقطة الأخيرة تفسر لنا حرص الجيش على بقاء قيادات الإعلام في مكانها مع التضحية بكبش فداء أو اثنين مثل أنس الفقي الذي صار ورقة محروقة.

السؤال: لماذا يحاول الجيش الالتفاف على الثورة ؟

الإجابة الواضحة والصريحة هى: لأن الكثير من قيادات الجيش هم من فلول النظام السابق والنظام السابق يعلم جيداً أن التطهير الشامل يعني النهاية فهل من الممكن فتح ملف ثروة المشير طنطاوي؟ لماذا لم نسمع حتى الآن عن أي تحقيق في ثروات بعض قيادات الجيش؟

ثم الضغط الخارجي لا يجب إغفاله بالتأكيد الولايات المتحدة وإسرائيل لا تقفان في مقاعد المتفرجين، بل تقفان في الكواليس في محاولات مستمرة لبقاء النظام السابق لا استبعد محاولات إغراء لا محدودة بالمال والسلطة لا استبعد أي شيء لأن وصول مصر للديمقراطية الحقيقية وتطهيرها الشامل من الفساد يعني نهاية اسرائيل بكل تأكيد.

ولهذا، يبدو بيان المجلس الأعلى للقوات المسلحة حول علمه بالثورة المضادة بياناً هزلياً كيف يؤكد علمه بالثورة المضادة بينما محاولات دس الفتنة الطائفية في مصر تزداد اشتعالاً كل يوم ما هو موقف الجيش العظيم في هذا الأمر وماذا فعل الجيش إزاء الإتفاق بين وزير الأوقاف ومحمد حسان على فتح مسجد النور أكبر مساجد القاهرة للداعية السلفي الذي بلا شك سيتحدث أمام الأعداد الغفيرة عن المادة الثانية من الدستور وما هو موقف الجيش إذن من الثورة المضادة ؟

العنف ممن كان ؟

المستشار طارق البشري في مقالة له تحت عنوان: أدعوكم إلي العصيان قال: كلما ضاقت دائرة الأفراد الممسكين بزمام الدولة زاد التضييق علي خصومهم السياسيين، وزاد ميلهم لاستخدام العنف مع الخصوم .
وهذا ما لاحظناه فى هذه الثورة فقد جاء البلطجية بعصيهم وبعض أسلحتهم البسيطة من السنج والمسدسات محلية الصنع ،والثوار الذين يمثلون لهم ولأسيادهم خصوماً حيث أنهم عقبة أمام استمرار نهبهم لثروات الشعب الذى يبيت نصفه طاوياً مريضاً وكان الثوار مسالمون يرفعون فقط ما يعبر عن مكنون ضمائرهم

من رغبات تصاعدت مع عناد الطاغية وعدم رحيله حتى وصلت إلى المطالبة برحيله ورحيل نظامه ٠

وكما شاهدنا جميعا كانت هناك سيارات حكومية دهست مواطنين عن عمد فى محاولة منها لتفريقهم وفى خضم هذه الأحداث أعلن سدنة الحكومة عن استخفافهم بعقول شباب مصر الواعى فأرسل بعضهم مغنياً من أصحاب الأغانى الهابطة ،ظناً من السدنة أن الشباب كله يستهويه مثل هذا الرغاء أو كله من المعجبين بهذه الدمى المثيرة للإشمئزاز التى صدقت نفسها أنها تمثل لمثل هذا الشباب الواعى مثلاً وقدوة ليثنيهم عن التظاهر فقاموا بضربه وحمدت الله أن مازال فى مصر شباب لا يمثل مثل هذا المغنى أكثر من بعوضه تطن بجوار أذنيه٠

كما تم قتل أحد شيوخ الأزهر بطريقة تثير جدلاً فلم تكن هناك حالة التحام وإنما تمت بطريقة الاغتيال حيث أطلقت عليه رصاصة من ظهره أردته قتيلاً وهناك قناصة وقفوا فوق أسطح بعض المبانى ومنها مبنى الجامعة الأمريكية قتلوا عدداً من الشباب وجميعنا يعلم قضية قناص العيون وهناك الكثير ولكن كفى بما سبق تدليلاً على أن العنف لم يكن من الثوار وإنما كان من الحكومة وأذنابها من أصحاب المصالح الذين لا تعرف مصالحهم النظافة وطهارة اليد فانتقموا من الشباب الذين هبوا ليقولوا للظلم لا ٠

كما وقعت اشتباكات عنيفة بالشوم والحجارة بين عدد من المعتصمين في ميدان التحرير وأصحاب المحلات وقد تجددت الاشتباكات بين عدد من المعتصمين في ميدان التحرير وأصحاب المحلات في المنطقة حيث شن أصحاب المحلات المحيطة بميدان التحرير هجوما عنيفا لمحاولة اقتحام ميدان التحرير وفض الاعتصام بالقوة.

بعد ما سبق هل لكم أن تقولوا لى ممن كان العنف ؟

***